عدد النعام الذي صيد سنة ١٨٨٨ نحو ١٥٢٫٥٠٠ نعامة وهو يبلغ اليوم اكثر من ٣٥٠٫٠٠٠ نعامة وثمن ما يباع منهُ كل سنة يبلغ معدلهُ ٣٠ مليون فرنك . فتأمل

فريد البرباري

صَرْعَى المرتينيك

كتب الدكتور نيريس وهو من الذين نجوا من حادث المرتينيك فصلاً مطوّلاً بحث فيهِ في السبب الذي مات بهِ سكان سان پيار فأحببنا تلخيصهُ لما فيه من الفائدة قال

لا بدّ لنا قبل تحقيق السبب الذي مات بهِ صرْعى سان پيار ان نذكر طرفاً من مقدمات الحادث نبني عليهِ بحثنا فنقول

ابتدأ جبل پلّاي في الهيجان منذ شهر ابريل فكانت تنبعث منهُ روائح كبريتية شعر بها اهل سان پيار قبل ظهور مطر الرماد الذي ابتدأ بين ٢ و٣ مايو وكان يصحب هذا الهيجان الاول هزيمٌ غائر لبث القوم في ريبٍ من محلّ صدورهِ الى ٦ مايو فكان اهل سان پيار يتخيلون انهُ طلقات مدافع تمرينية في ميناء فُور دُفْرَنس لان ذلك الصوت كان يتواتر على الترتيب واهل فور دفرنس يبدو لهم كانهُ آتٍ من ناحية جبل پلّاي وكان مسموعاً في جميع جزائر الانتيل وفي كل واحدةٍ من هذه الجزائر كانوا يظنونهُ آتياً من الجزيرة المجاورة . ولكنهُ على كل حال كان دليلاً على شدة ضغط الغازات المنحصرة في باطن الفوّهات العديدة

فلما كان اليوم الثامن من شهر مايو نحو الساعة الثامنة من الصباح

حدث انفجارٌ هائل واندفع من جانب الجبل شبه غمامٍ كثيفٍ اسود زحف على المدينة فلم يمضِ ٤ أو ٥ ثوانٍ حتى اصبحت سان پيار شُعلةً واحدة

واتفق في تلك اللحظة ان كان في الجانب الآخر من المدينة رجلٌ يعدو في الصحراء بكل قوّتهِ هارباً امام تلك الزوبعة فلم تلبث ان القتهُ على الارض ولما نهض التفت الى خلفهِ فلم يرَ الا قفراً مخيفاً وقد اصبحت الارض برّيةً صلعاء لا اثر فيها لشيءٍ من النبات

اما جثث الموتى فاكثرها استحال الى فحم على ان بعضها وُجد سليماً من الحريق وعند تأمُّل حال تلك الجثث تبين ان كل الذين لم تدركهم النار كان موتهم بغتة . وقد وُجد بجوار بعض الابنية العظيمة التي يمكن الاستذراء بها جماهير من الناس كانوا كأنهم يطلبون ملجأً يقيهم من النار فماتوا في مكانهم وكانت حالة بعض الاجساد المتفحمة في داخل البيوت تشير الى اناسٍ قد ايقنوا بالموت فاجتمع بعضهم الى بعض ليموتوا معاً

اما سبب موت اولئك المساكين فقد اختلفت فيهِ آراء الباحثين فمن قائل انهم هلكوا اختناقاً بما غشيهم من الغازات السامّة ومن قائلٍ انهم ماتوا تحت مطر الرماد والمقذوفات الأُخر ومن ذاهب الى انهم ماتوا بسبب ارتفاع الحرارة دفعة واحدة مما ادّى الى اضطرابٍ فجائي في وظائف بعض الاعضاء الرئيسة كما يدلّ عليه انفجار بعضها في بعض الجثث . وكل ذلك جائز الحدوث الا انهُ لا يكون شيءٌ منهُ سبباً يؤدي الى موت اهل بلدٍ برمته في لحظة واحدة كما حدث في مدينة سان پيار

وذلك انهُ لو كان موتهم بسبب امطار الرماد وسائر المقذوفات النارية

لامكن ان ينجو ولو عدد قليل من الاهالي ولأمكن السفن الراسية في كلّاء المدينة ان تحاول الهرب على ان مواضع كثيرة من المدينة حدث فيها الدمار نفسهُ ولم يقع فيهـا حريق . واما الغازات السامّة فمع احتمال ان يكون قد انبعث منها شيءٌ فانها لا بدّ ان تشتعل حال انبعاثها وملاقاتها للعناصر الجوّية وبعد فكيف يمكن ان تنتشر في ارضٍ لا يحصرها حدٌّ ومع ذلك تكون من السميّة بحيث تخنق من يتنشقها فاذا جاوزت عدة امتار تخفّ حتى لا يكون لهـا اثر . ثم انهُ من الصعب ان يُعتقد حدوث اختناق فجائي بحيث ان المصاب لا يظهر عليه ادنى حركة تدل على المدافعة التي هي من الافعـال الطبيعية في الانسان فان منظر الكثيرين من اولئك الهلكى يدل على ان الموت باغتهم وهم في شأن من الشؤون فلبثوا على الهيئة التي فاجأهم فيها لم يمهلهم ان يتحولوا عنها . واما ارتفاع درجة الحرارة فما لا يمكن حدوثهُ بغتةً وعلى قوةٍ واحدة في كل مكان وانمـا يكون في بعض الامكنة دون بعض ويحدث بالتدريج وقتاً بعد وقت

ولكن اذا رجعنا الى طبيعة الحادث نفسه فالاظهر انهُ حدث بسبب انفجار جانب الجبل وان الموت كان مسبباً عن الصدمة التي حدثت حال حصول هذا الانفجار . وذلك ان الغازات التي انبعثت واندفعت بغتةً في وجهةٍ محدودة كانت شبيهةً بزوبعةٍ في اشدّ السرعة تقطع عدة كيلومترات في الثانية . فقد حدثني صديقٌ لي كان من شهود الحادث انهُ رأى الجبل قد فغر فاهُ وخرج منهُ ذلك السحاب المظلم واندفع الى جهتهِ فلم يكد يخطو خطوتين ويحوّل وجههُ طلباً للفرار حتى كان الخراب قد انتهى ووقفت

الزوبعة عند اسفل مسكنهِ وهو مبنيٌّ على تلّةٍ تبعد ١١ كيلومتراً عن الجبل فلم يكن بين ان بدأ الحادث حتى انتهى الا مدة ٣ أو ٤ ثوانٍ . فلا ريب ان انفجاراً فيهِ من الشدّة ما يدفع الهوآء ثلاثة كيلومترات في الثانية جدير بأن يتلف البنية البشرية فهو كما لو اقمنا انساناً امام فم مدفع محشوٍّ بالبارود ثم اطلقناهُ عليه فانهُ من المحال ان يثبت امام مثل هذه الصدمة

هذا ما ينبغي ان يعلَّل بهِ كل ما حدث على اثر انفجار جبل پلّاي وهو ينطبق على كل ما انتهى الينا من تفاصيل الحادث فان الدمار الفجآئي لقسم كامل من جزيرة المرتينيك هو ولا ريب من فعل الزوبعة الهائلة التي عصفت عند انفجار الجبل بحيث ان كل ما كان قائماً في ممرّها اصبح اثراً بعد عين وكل ما امكن ان يستذري ورآء شيءٍ من الابنية أو غيرها مما لم تنسفهُ الغازات المنفجرة دُمّر بالنار التي التهبت للحال بسبب اشتعال الغازات وتلا ذلك مطر الرماد والحمأة والموادّ المشتعلة التي اقذفت من فوّهة الجبل فأتمّت الخراب

على اني لا اقطع بما ذكرتهُ فقد يكون من باب الافتراض والتخمين الا انهُ في رأيي هو الاقرب بالقياس الى ما شاهدناهُ عياناً . اه والله اعلم

خسوف القمر ودق النحاس

جآءنا من احد ادبآء دمشق ما يأتي

نشر فريد افندي البرباري في الجزء السادس عشر من هذه المجلة (ص ٤٩٥ من هذه السنة) مقالة حسنة في خسوف ليلة ٢٢ من شهر نيسان